صوت العمال
العدد ٩٨٨
٣/١/١٩٩١م

حاجة الطفل الى الأمن

علوي عبد الله طاهر

ان المتتبع لاحاديث الناس في هذه الايام سيجد ان المحور الرئيسي لمعظم احاديثهم يدور حول الحرب المحتمله في منطقة الخليج العربي التي تروج لها اجهزة الاعلام الغربيه.

ولم ينحصر حديث الحرب على الكبار بل انتقل الى الصغار الذين يتحدثون عن حرب قادمة لايعرفون اسبابها ولا ابعادها ، ولم يدركوا شيئا عن دعاتها او المروجين لها .

ومن ينظر الى الاطفال في هذه الايام يجد علامات القلق بادية في وجوههم ، ومن يستمع الى احاديثهم يلحظ نبرات الفزع والخوف في كلماتهم وتعبيراتهم .

ان الحديث عن الحرب امام الاطفال يترك آثارا سلبية خطيرة في نفسياتهم ، ويفقدهم الشعور بالامن ، خصوصا ان بعض اطفالنا شاهدوا بأم اعينهم معارك ١٣ يناير الداميه ولمسوا بانفسهم ماتركته من خراب ودمار وازهاق للارواح ، لذا فان الحديث عن الحرب امامهم يذكرهم بأيام لاتزال آثارها باقيه في نفوسهم ، ذلك ان منهم من فقد اباه ومنهم من فقد أخاه اوعمه اوخاله ..

هل بإمكاننا ان نجعل اطفالنا يشعرون بالأمن وهم يسمعون كل يوم احاديث الحرب ؟

هل نستطيع ان نخلق في اطفالنا روح الطمأنينه وهم يحسون بخطر حرب قادمه تهددهم ؟

ان اطفالنا لايدركون ان الحرب اذا وقعت - لاقدر الله - بعيدة عنهم ولن يصلهم رذاذها ، غير انهم يلاحظون قلق الكبار فيفزعون ، فيظلون في حالة خوف دائم ، وفزع مستمر .

الايعلم الكبار ان الاطفال في حاجة الى الشعور بالامن ، كحاجتهم الى الحنان والعطف ؟ .

والامن الذي اتحدث عنه ليس الامن المادي الناجم عن تجنب الحروب واتقاء مخاطر المعارك الحربيه المدمره ، ولكن الامن الذي اقصده هو الامن النفسي للطفل .

ويتصور الوالدان احيانا ان الطفل لايستطيع ان يفهم اويفسر دلالة المواقف المحيطه به ، وهم مخطؤون في ذلك ، فقد حذرت بعض الدراسات التربوية من خطورة كشف الوالدين عن ظروفهم السيئه امام الطفل ، لان عقلية الطفل قد تضخم تلك الظروف ، وبالتالي قد يقع الطفل ضحية للشعور الحاد بالقلق ، نتيجه لحساسيته الزائده لكل ماتتعرض له الاسرة من تقلبات . والطفل - احيانا - ربما يفقد شعوره بالامن لمجرد وجود جو من التشاؤم يشيع بين افراد الاسرة حتى لو لم يكن لهذا التشاؤم اي مبرر أو سبب .

ان الطفل يحتاج الى الامن النفسي مثل حاجته الى الامن الجسماني . والامن النفسي يتمثل في الغذاء الوجداني للطفل ، والغذاء الوجداني هو الحنان الذي يعطيه الوالدان للطفل ، وكذا الحماية التي يحصل عليها منهما .

والحنان والحماية لابد ان يقترنا بمجموعة من العواطف الدائمه ، والحب الصادق ، لكي يشعر الطفل بالامن الحقيقي .

ان الامن الذي ينشده الطفل في الاطار العائلي الذي يحيا في كنفه، لايقف عند حد حماية جسمه من المرض ووقاية حياته من الخطر بل يمتد ايضا الى حماية حيويته ووقاية نشاطه من الضعف والاضمحلال وذلك بابعاده عن مصادر القلق .

فهل نستطيع - نحن الكبار - ان نجنب اطفالنا القلق ؟

هل نستطيع حمايتهم من التوتر النفسي والاضطراب العصبي ؟.

هل نحن قادرون على توفير اجواء الامن والطمأنينه لاطفالنا ؟.

هل نحن مدركون اهمية شعور الطفل بالحب والحنان والامن ؟.

هل ادركنا اهمية الجو العائلي الدافيء باعتباره شرطا اساسيا من شروط الصحه الجسميه والنفسية في حياة الطفل ؟.

فلماذا اذن لانبعد اطفالنا عن شبح الحرب ؟

لماذا نقلقهم بحرب قادمة يروج لها اعداء امتنا العربية ؟

لماذا لانعوض قلقهم بالطمأنينة والمحبة ؟

لماذا لانشعرهم بالامن ، ونغطي عليهم جوا من الحنان والعطف ؟

فلنترك الحديث عن الحرب الوهميه جانبا ، فهي لعبة الكبار لادخل للصغار فيها ، وليطمئن اطفالنا بانهم ليسوا مهددين لافي غذائهم ولافي ملبسهم ولافي مسكنهم بإذن الله تعالى .

والحرب لو وقعت لاقدر الله فليس لنا فيها ناقة ولاجمل .

فلماذا اذن نسلب اطفالنا الشعور بالامن الذي انعم الله به علينا ؟